التسلسل : ٧ – ٣٠

اسم المادة : تاريخ الدولة الاموية

اسم المحاضرة: خلافة يزيد بن معاوية (٦٠-٦٤هـ / ٦٨٠-٦٨٥م)

نسبه:- هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ولد سنة (٢٥ او ٢٦هـ).

أمه:- ميسون بنت بجدل الكلبية.

نشأته:- عند اخواله في البادية من بني كلاب الذين كانوا يعتنقون المسيحية قبل الاسلام، ورث عن سلفه صفات الغدر والنفاق والطيش والاستهتار، وكان قاسياً غداراً كأبيه، لكنه ليس داهية مثله، كانت تنقصه القدرة على تغليف تصرفاته القاسية بستار من اللباقة الناعمة، وكانت طبيعته المنحلة وخُلقُهُ المنحط لا تتسرب اليها شفقة ولا عدل، كان بؤرة لأبشع الرذائل، أما ندمائه فكانوا من حثالة المجتمع.

صفاته:- من أبرز مظاهر صفات يزيد ولعهُ بالصيد فكان يقضي أغلب أوقاته فيه، وكان يُلبس كلاب الصيد الأساور من الذهب والجلال المنسوجة منه، ويهب لكل كلب عبداً يخدمه.

أما ولعهُ بالقرود فأشهر من أن يذكر، فكان له قرد يجعله بين يديه ويكنيه بأبي قيس ويسقيه فضل كأسه ويحمله على حمار وحشية ويرسله مع الخيل في حلبة السباق.

والظاهرة الأبرز من صفاته إدمانه على الخمر حتى أسرف في ذلك الى حد كبير، وينقل المؤرخون عن عبد الله بن حنظلة "غسيل الملائكة" الذي خرج على يزيد بعد ان اصطحب وفداً من أهل المدينة الى الشام عُقيب استشهاد الامام الحسين عليه السلام وصفه ليزيد بقوله: (والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نُرمى بالحجارة من السماء، انه رجل ..... يشرب الخمر ويدع الصلاة، والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت لله بلاءً حسناً).

وغلب على اصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسوق، وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة واستعملت الملاهي واظهر الناس شرب الشراب.

إنَّ مطالعة الحياة الماجنة ليزيد في حياة ابيه تكفي لفهم دليل امتناع عامة الصحابة والتابعين من الرضوخ لبيعة يزيد بالخلافة.

وطالما جاهر يزيد بإلحاده وكفره وعدائه للرسول وآله والبغض لهم لأنه وتره بأسرته يوم بدر، ولما أباد العترة الطاهرة يوم كربلاء جلس على أريكة ملكه جذلاً مسروراً فقد استوفى ثأره من النبي (ص) بقوله:

قد قتلنا القرم من أشياخهم وعدلناه ببدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

أهم الأحداث في عهد يزيد

<u>أ- ثورة الإمام الحسين عليه السلام</u>

لقد عمل الامام الحسين (ع) في فترة حكم معاوية على تحصين الأمة ضد الانهيار التام وإعطائها من المقومات القدر الكافي كي تتمكن من البقاء صامدة في مواجهة المحن التي جلبتها الجاهلية الأموية، فقد أعلن الإمام الحسين (ع) رفضهُ القاطع لبيعة يزيد بعدما قرر معاوية أن يسافر الى المدينة ويتولى بنفسه إقناع المعارضين، فقال الامام الحسين (ع) بخطبة طويلة له جاء فيها: ((وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لأمة محمد (ص) تريد ان توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوباً او تنعت غائباً او تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص، وقد دل يزيد من على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقراءه الكلاب المهارشة عند التهارش، والحمام السبق لأترابهن، والقيان ذوات المعازف وضرب الملاهي تجده ناصراً)).

كان للإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاد اخيه السبط (ع) نشاطاً سياسياً واضحاً تجاه معاوية، فهو لم ينقض بنود الصلح التي أمضاها أخوه كما نقضها معاوية، ولكنه بدأ يتحرك باتجاه إعداد وتجنيد الطاقات المستعدة للمعارضة وبدأ بمواجهة معاوية بكل جرأة وصراحة، وحاول أن يجمع كلمة الأمة ويوحدها باتجاه واحد، وكان مراقباً لكل تصرفات معاوية وفاضحاً لجرائمه باستمرار، ولم يزل يستفيد من كل الفرص الممكنة للاستعداد للمرحلة المقبلة من المواجهة.

وبعد وفاة معاوية وتربع يزيد على العرش، أمر والي المدينة الوليد بن عتبة ان يأخذ البيعة من الحسين (ع) والمتخلفين عن بيعته، فامتنع الامام (ع) معلناً أن مثله لا يبايع يزيد، وقرر الهجرة الى مكة فدخلها في الرابع من شعبان سنة (٦٠هـ)، وقد سبق عبد الله بن الزبير اليها الذي تثاقل من وجود الامام الحسين (ع) في مكة لإقبال الناس عليه.

وبدأت دعوات الكوفيين تترى عليه وتطلب منه التوجه نحو العراق ليقاتلوا معه الحزب الأموي، فوجه الإمام (ع) رسوله (مسلم بن عقيل) الى الكوفة ليستخبر الوضع له، ثم أرسل الى زعماء البصرة عدة نسخ من رسالة تحمل نفس المضمون يستنهضهم لمحاربة يزيد، فأرسل الى كل من:- مالك بن مسمع البكري، الأحنف بن قيس، المنذر بن الجارود، مسعود ابن عمرو، قيس بن الهيثم، عمرو بن عبيد بن معمر و يزيد بن مسعود النهشلي، فلم يستجب له إلا يزيد بن مسعود النهشلي ومن كان تحت أمره من بني تميم وبني حنظلة وبني سعد، فلما تجهز لنصرة الامام بلغه مقتله فجزع لذلك وذابت نفسه أسىً وحسرات.

وتدارك يزيد وضع الكوفة الحرج بعدما وصلته كتب مؤيديه محذرة فأرسل اليها (عبيد الله بن زياد) والياً بعد تنحية الوالي السابق (النعمان بن البشير)، وبمجيء ابن زياد وتراجع الكوفيين بل تخاذلهم فشلت حركة (مسلم بن عقيل) وسُجِنَ (هاني بن عروة) و (المختار الثقفي).

تم حصار مسلم في أحد أحياء الكوفة بعدما تفرق عنه اصحابه فاستشهد هو وهاني، وأمر ابن زياد بجرهما في سكك الكوفة لإرهاب اهلها والحيلولة دون اي تحرك آخر بعدها.

وقرر يزيد ان يقتل الحسين (ع) حتى لو كان متعلقاً بأستار الكعبة، فقرر الامام الحسين (ع) الخروج من مكة لئلا تُنتهك حُرمتها، فتوجه الى العراق ولم يتراجع رغم علمه باستشهاد ابن عمه مسلم وتَفرُق الكثير ممن كانوا حوله طلباً للدنيا، وقرر سلام الله عليه الشهادة هو وخاصة اهل بيته واصحابه ترجيحاً للموت مع العز على الحياة مع الذُل وامتناعاً عن الاستسلام للسلطة الأموية الجاهلية.

وحدثت فاجعة الطف في صبيحة يوم عاشوراء سنة (٦١هـ) حينما تقابل الجيشان على أرض كربلاء، فلم يشهد التاريخ مرحلة سجلت صفحاته بطولاتها فانحنت لها الأجيال إكباراً كتلك التي جسدتها واقعة الطف بما فيها من تضحية وإباء وصمود فكانت بركاناً زعزع عروش الطغاة.

أما الدافع الحقيقي للثورة الحسينية بهذا الشكل الذي تحقق – وإن لم يكن منها أي مكسب آني من حيث الوصول الى الحكم- إلا ان إرادة الأمة قد اصبحت ميتة بعد ان عرفت حقيقة خط أهل البيت عليهم السلام ولم يكن أي إجراء بقادر على تحريك ضميرها إلا الشهادة والتضحية التي تغرس في أعماق وجودها عظمة الدين ورُخص النفس والحياة المادية بالنسبة الى دين الله الذي جاء بكرامة الإنسان واستهدف إيصاله الى الكمال اللائق به.

أما تفاصيل هذه المعركة الفريدة فأشهر من أن تُذكر، ولقد زَخِرَتْ بها آلاف الكتب شرحاً وتفصيلاً وتحليلاً، وهي أوسع من ان تحويها محاضراتنا هذه.

المصدر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك